الحياة
AL HAYAT
تجريبي

العداء مع الشرطة يتحكم بانتخابات

الإثنين، ١٦ نوفمبر/ تشرين الثاني ٢٠١٥ (٠٠:٠٠ - بتوقيت غرينتش)
النسخة: الورقية – دولي

القاهرة - أحمد مصطفى

آخر تحديث: الإثنين، ١٦ نوفمبر/ تشرين الثاني ٢٠١٥ (٠٠:٠٠ - بتوقيت غرينتش)

في وسط شارع المطراوي الرئيس في حي المطرية (شرق القاهرة) لا تزال مظاهر إضرام النار في مبنى قسم الشرطة الرئيس في يوم 28 كانون الثاني (يناير) 2011 المعروف باسم «جمعة الغضب»، علامة بارزة على استمرار العداء بين الشرطة وأهالي الحي الفقير.

ففي «جمعة الغضب» التي شكلت نقطة تحول خلال الثورة التي أطاحت الرئيس السابق حسني مبارك، سقط العشرات من القتلى والجرحى في الحي. وأضيف إليهم عشرات آخرين قتلوا في مواجهات بين الأمن ومؤيدي الرئيس السابق محمد مرسي خلال العامين الماضيين.

تخيم حال العداء تلك على أجواء الانتخابات النيابية في الدائرة التي يحق لنحو 200 ألف من قاطنيها التصويت، ويتنافس على تمثيلها 32 مرشحاً، بينهم مدير مباحث القاهرة السابق اللواء علي الدمرداش. وإذا كان الحكم يراهن على نسب حضور مرتفعة في محافظات المرحلة الأخيرة من الانتخابات لتعويض الإقبال المتدني في المرحلة الأولى، فإن نسبة المشاركة في حي المطرية ستكون لها دلالات سياسية أخرى في إطار الصراع بين الدولة وجماعة «الإخوان المسلمين». علماً بأن المطرية واحدة من المناطق التي يتمتع فيها «الإخوان» بحضور كبير، وكانت المورد الرئيس لاعتصام الجماعة في ميدان رابعة العدوية في مدينة نصر قبل فضه بالقوة في آب (أغسطس) 2013، كما شهدت شوارع الحي مواجهات عنيفة مع الأمن منذ عزل مرسي.

وقبل نحو أسبوع من التئام المرحلة الأخيرة من الانتخابات، بدا لافتاً الانقسام بين الأجيال في المطرية، فغالبية كبار السن من المؤيدين للدولة والرئيس عبدالفتاح السيسي، فيما معظم الشباب يشعر بحنق على أجهزة الدولة، لا سيما الشرطة. وسيكون لكتلة الأقباط الذين يشكلون نسبة معتبرة من قاطني الحي دور في حسم المنافسة.

ويقول الشاب العشريني شادي مصطفى إنه سيقاطع الانتخابات، عازياً قراره إلى «تحكم الوجوه القديمة والعائلات. المنافسة (تجري) على ثلاثة مقاعد بالنظام الفردي هي حصة المطرية من البرلمان... ولا جديد في الانتخابات الحالية. أبرز المرشحين على المقاعد الثلاثة كانت لهم أدوار في الانتخابات التي جرت في عهد الرئيس المخلوع حسني مبارك، بل إن بعضهم انتقل من الحزب الوطني (المنحل) إلى أحزاب أخرى، ومنهم من عقد صفقات مع الإخوان».

واتهم غالبية المرشحين بـ «اللهاث خلف الحصانة البرلمانية، ومن ورائها يخرقون القانون، فأحد النواب السابقين الذي يترشح الآن في الدائرة وضع يده على مساحات شاسعة من الأراضي وبنى عليها عقارات شاهقة بالمخالفة للقانون، فيما آخرون تتورط عائلاتهم في بيع المخدرات والنبش عن الآثار وكنزوا الثروات من خلف تلك التجارة غير المشروعة». واستغرب

«سماح أجهزة الأمن لمثل هؤلاء بالترشح».

ولاحظ استمرار العداء بين الشرطة وأبناء جيله الذين «يساورهم القلق من عودة ممارسات الشرطة القديمة، كما أن أعداداً كبيرة من شباب الحي سقط زملاؤهم قتلى في مواجهات مع الشرطة، سواء في الثورة أو بعد عزل مرسي». ورجح صعوبة حصد لواء الشرطة السابق علي الدمرداش مقعد الدائرة، «خصوصاً أن منطقة العرب التي تمتلك الكتلة التصويتية الأكبر في المطرية، بينها وبين الشرطة حال عداء تصل إلى الثأر، سواء بسبب ممارستها القديمة أو لسقوط قتلى من بينهم في مواجهات».

وتؤكد هذا الترجيح جولة في منطقة العرب التي تنتشر على جدران شوارعها العبارات المسيئة إلى الرئيس عبدالفتاح السيسي، والمؤيدة لسلفه مرسي. وقالت لـ «الحياة» امرأة متنقبة رفضت كشف اسمها: «سقط كثيرون من القتلى من بين أبناء المنطقة، والأمن أغلق مدارس ومستشفيات كانت تقدم خدماتها لنا، وبعد هذا كله يريدوننا الذهاب لانتخاب برلمان... صوتنا لا قيمة له».

وكانت الحكومة صادرت مئات الجمعيات الأهلية ومنشآت تابعة لها بشبهة الارتباط بجماعة «الإخوان». وبين تلك المنشآت مسجد النور المحمدي في المطرية الذي وضعت وزارة الأوقاف يدها عليه، فيما المركز الطبي التابع له أوكل إلى وزارة الصحة.

لكن في المقابل يقول صلاح السيد، وهو صاحب متجر للسلع الغذائية، إنه سيصوت «لمصلحة الاستقرار». ويضيف: «سئمنا الاضطرابات التي أضرتنا في لقمة عيشنا... متجري تعرض أكثر من مرة للتهشيم خلال مواجهات بين الشرطة ومؤيدي مرسي، حتى أنني نجوت من إطلاق المتجمهرين طلقات خرطوش كادت أن تصيبني». وأضاف: «نؤيد الرئيس السيسي، ونريد إعادة الأمن والاستقرار إلى أرجاء البلد، وسنصوت لمن يعمل إلى جواره لا لتعطيله».

وبالمثل سيصوت رامي جميل «لمصلحة الأمن والاستقرار وعدم عودة المتطرفين». ويقول إن «الأقباط عانوا كثيراً من المتشددين. تضررت كنائسنا التي تعرضت لاعتداءات في الحي، ناهيك عن رسائل التهديد التي كانت تصلنا بين الحين والآخر... لا أريد تذكر مثل تلك الأحداث. كانت أياماً مؤلمة. كثيراً ما كنت أفكر في السفر إلى أي دولة غربية... لكن نحمد الله على ما وصلنا إليه من استقرار ونتوقع المزيد بعد انتهاء الانتخابات». وأضاف أنه يرفض «الفرز الطائفي في التصويت، لكننا نسعى إلى اختيار الأفضل ومن يساند الدولة في مواجهة المتطرفين».

2 2